توجيه القراءات في أمالي القالي

د. نافع سلمان جاسم

كلية العلوم الاسلامية/ قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله الذي خصّنا بخير كتاب أنزِل ، وأكرمنا بأفضلِ نبيٍّ أرسِل ، والصلاةُ والسلامُ على المبعوث رحمةً للعالمين ، نبينا محمدٍ خاتم الأنبياءِ والمرسلينَ وعلى آلهِ الطّيبينَ الطاهرين وصحابتهِ الغُر الميامين .

أما بعد ...

فإنَّ علماء العربية القدامى منهم والمحدثون قد عنوا بالقراءات القرآنية عناية طيبة ، لما تمثله هذه القراءات من ظواهر متعددة ، وضعت بين أيدي دارسي النحو واللّغة الكثير من وجوه الاستشهاد ، كانت القراءات القرآنية رافدًا ثرًّا وسجلا حافلا للدراسات النّحوية والصّرفية واللّغوية ، وموئلا لأهل اللّغة والنّحو .

أبو عليّ القالي البغداديّ أحد أركان هذه الثروة ، إذ أدخل في كتابه (الأمالي) قسمًا من القراءات لتكون شاهدًا لغويًا ، إذ امتاز القالي بسعة الاطلاع في العلم والرواية ، وطول باعٍ في اللغة وفنونها ، وامتاز كتابه (الأمالي) بكثرة اللغة والشعر ، فكان كثير الفوائد ، غاية في معناه .

ومن أجل ذلك عقدت العزم على دراسة القراءات فيه ، دراسة لغويّة ، فجاء البحث على ثلاثة مباحث تتقدمها مقدّمة فتمهيد ، أمّا المبحث الأول فقد تضمّن : التوجيه الصّوتي ، وأمّا المبحث الثاني فقد تناول التوجيه الصّرفي ، وأمّا المبحث الثالث فكان في التوجيه الدّلالي ، إذ شمل الترادف ، والأضداد ، والفروق اللّغويّة ، وختم البحث بخاتمة تضمّنت أهمَّ النتائج ثُمَّ المصادر .

وفي الختام لابدَّ من القول إنَّ الكمال لله وحده ، فإنْ أصبت وهو ما آمل ، فبتوفيق الله تعالى ، وإنْ قصّرت ، فقد جبل المخلوق على النقص ، والكريم من عذر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد

أبو عليّ القالي البغداديّ هو : أبو عليّ إسماعيل بن القاسم بن عيْذُون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ، وجدّه سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأمويّ .

ولد بمَنازْجرد من ديار بكر سنة ٨٨ هـ ، فنشأ بها ورحل منها إلى العراق لطلب العلم وتحصيله .

كان القالي إمامًا في اللّغة وعلوم الأدب ، ولصيته الذائع فيها دعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر ملوك بني أميّة بالأندلس لنشر علومه وآدابه ، فحظيَ عنده حظوة كبرى ، وفي قرطبة عاصمة الأندلس ، أملى تصانيفه الممتعة ، وكتبه القيِّمة التي لم يُجاره في تأليفها أحد ، بل أعجز بها مَنْ بعده ، وفاق مَنْ تقدّمه ، أمّا سبب تسميته بالقالي ، فهو منسوب إلى قالي قلا – بلد من أعمال إرمينية – قال القالي عن نفسه : «لمّا انحدرنا إلى بغداد كنّا في رُفقة كان فيها أهل قالي قلا ، وهي قرية من قرى منازجرد ، وكانوا يُكرمون لمكانهم من الثغر ، فلمّا دخلنا بغداد نُسِبْت إليهم لكوني معهم وثبت ذلك عليّ» .

وتوجّه القالي إلى العراق وكان العراق يومئذ مهد العلم ومنتدى الأدب ، إذ دخل بغداد سنة ٠٣ هـ ، وكانوا يسمونه البغداديّ لطول مقامه فيه ، إذ أكبَّ على الدرس وجدّ في التحصيل على علماء الحديث وجهابذة اللّغة والرواية ، وقرأ النّحو والعربية والأدب على ابن درستويه والزّجّاج والأخفش الصغير ونفطويه وابن دريد وابن السّرّاج وابن الانباري وابن قتيبة وغيرهم .

وبعد أنْ أقام القالي في بغداد خمسًا وعشرين سنةً وذاع فيها صيته وعمّت شهرته ، استدعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر فرحل القالي الى الأندلس سنة ٣٠ هـ) ونزل ضيفاً معزّزًا على الخليفة الناصر الذي أكرم مثواه وأحسن منزله وأعلى قدره ، واستوطن قرطبة ، فأورث أهلَ الأندلس علمه ، وكانت وفاته سنة ٥٦ هـ) رحمه الله تعالى .

كما كان القالي محل إكرام الخليفة عبد الرحمن الناصر وموضع عنايته ، كذلك كان حاله مع الخليفة الحكم المستنصر بالله ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فبالغ في إكرامه وحثّه على التأليف ، فألّف مؤلفاته القيِّمة وكتبه النفيسة ، ومنها :

كتاب الأمالي ، وكتاب الممدود والمقصور ، وكتاب الإبل ، وكتاب حُلي الإنسان والخيل وشياتها ، وكتاب فَعَلْت وأفْعَلت وكتاب مَقاتِل الفُرسان ، وتفسير السّبع الطّوال، وكتاب البارع في اللّغة .

ف القالي كتاب (الأمالي) في قرطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء ، وأودعه فنونًا من الأخبار ، وضروبًا من الأشعار ، وأنواعًا من الأمثال ، وغرائب من ا اتـ ، على أنّه لم يذكر فيه بابًا من اللغة إلا أشبعه ، ولا ضربًا من الشعر إلا اختار ، ولا فناً من الخبر إلا انتحله ، ولا نوعًا من المعاني واله ل إلا استجدّ ، ثم لم يُخله من غريب القرآن ، وحديث الرسول ﷺ ، على أنه أورد فيه من الإبدال ما لم يورده أحد ، وفسّر من الاتباع ما لم يفسره بشر ، ليكون الكتاب الذي استنبطه حسان الخليفة جامعًا ، والديوان الذي ذكر فيه اسم الإمام كاملاً .

المبحث الأوّل
التوجيه الصوتيّ

الإبدال :

هو: أن يقام حرف مُقام حرف ، إمّا ضرورة ، وإمّا استحسانًا وصنعةً» ، مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة ، وهو من سنن العرب ، ويقع الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج ، والأصوات المتباعدة مخرجًا أيضًا .

وبعد أن استقرأ علماء اللغة كثيرًا من كلام العرب ، تبّينَ لهم «أنَّ الإبدال قد يكون لغةً من اللغات ، وقد يكون إبدالا قياسيًّا في عامة لغات العرب» .

واختلف في عدد حروف الإبدال ، فهي عند سيبويه (د ٨٠ هـ) اثنا عشر حرفً [١] ، يجمعها قولك : «طال يوم أنجدته» [٢] ، لكنّها في (شفاء العليل) اثنان وعشرون حرفًا يجمعها قولك : «لِجدٍ صرفُ شكسٍ آمن طي ثوب عزّتِهِ» [٣] .

ومن الإبدال الذي ورد في كتاب الأمالي لأبي علي القالي : **تعاقب الثاء والفاء** ، إذ إنّ الفاء تبدل من الثاء في لغة كثير من العرب ، وقد أورد القالي قراءة ابن مسعود : (وثومها وعدسها) [٤] ، وهذه القراءة هي قراءة ابن مسعود وابن عباس [٥] ، وهي قراءة شاذة [٦] .

أمّا قراءة الجمهور فهي : ﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا﴾ [٧] .

ذكر الفراء هذه القراءة بقوله : «وأمّا قوله : وفُومها وعدسها وبصلها .. فإنَّ الفوم فيما ذكر لغة قديمة ، وهي الحِنْطة والخبز جميعًا قد ذكِر ، قال بعضهم : سمعنا العرب من

أهل هذه اللغة يقولون : فوّموا لنا بالتشديد لا غير ، يريدون اختبزوا وهي قراءة عبد الله (وثومها) بالثاء ، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصواب ؛ لأنّه مع ما يشاكله : من العدس والبصل وشبهه ، والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون : جدثٌ وجدَف ، ووقعوا في عاثور شرّ وعافور شرّ والأثاثيّ والأثافي ، وسمعتُ كثيرًا من بني أسد يسمّي المغافير المغاثير»(٨) .

فليس بدعًا أن يتعاقب هذان الحرفان لاشتراكهما في الصفة ، فهما مهموسان رخوان(٩) ، متقاربان في المخرج ، فالثاء تخرج ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، والفاء تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا(١٠) . فاتحاد الصفة بين هذين الحرفين وتقاربهما مخرجًا جوّز تعاقبهما كما رأينا ، ومن الإبدال أيضًا ، **ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة** ، إذ قال القالي : «وقد قرئ ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ ﴾(١) وسبْخًا قرأها يحيى بن يعمر ، قال الفرّاء : معناهما واحد أي فراغًا ، وقال غيره : سَبْخًا : فراغًا ، وسبْخًا : نومًا ، ويقال : قد سبَخ الحرُّ إذا خار وانكسر ، ويقال : اللّهمَّ سبّخْ عنه الحُمَّى أي خفّفْها»(٢) .

ذكر الفرّاء هذه القراءة بقوله : «وقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ ﴾ يقول : لك في النهار ما يقضي حوائجك ، وقد قرأ بعضهم : سبخًا : بالخاء ، والتسبيخ : توسعة الصوف والقطن وما أشبهه ، يقال : سبِّخي قطنك ، قال أبو الفضل : سمعت أبا عبد الله يقول : حضر أبو زياد الكلابي مجلس الفرّاء في هذا اليوم ، فسأله الفرّاء عن هذا الحرف فقال : أهل باديتنا يقولون : اللّهمَّ سبِّخ عنه للمريض والملسوع ونحوه»(٣) .

وقرأ بهذه القراءة (سبْخًا) بالخاء المعجمة : يحيى بن يعمر وعكرمة وابن أبي عبلة والضحاك وأبو وائل(٤) ، وهي قراءة شاذة(٥) .

أمّا قراءة الجمهور فهي (سَبۡحٗا) بالحاء المهملة(٦) .

وذكر الخليل معنى السبخ ، فقال : «والتسبيخ : نحو التسلّل والتخفيف .. والسبائخ : قطع القطن إذا نُدف»(٧) .

وذكر ابن منظور قول ابن الأعرابي : «من قرأ (سبْحًا) فمعناه اضطرابًا ومعاشًا ، ومن قرأ سبْخًا أراد راحةً وتخفيفًا للأبدان والنوم»(٨) .

والغريب أنَّ الفرّاء الذي نص على أنَّ معناهما واحد ، هو الذي ذكر الفرق في المعنى بين الكلمتين ، فإمّا أن يكون اتحادهما في المعنى عند بعض العرب ، أو يكون الكلام الأخير ما أضافه تلاميذه على المعاني .

والله تعالى أعلم .

ومن الإبدال أيضاً ، **ما يكون بالكاف والقاف** ، كما جاء في كتاب الأمالي : قال أبو عليٍ : الكاهِرُ والقاهر واحد ، وقد قرأ بعضهم : (فأمّا اليتيمَ فلا تَكْهَر)»[٩] .

وهذه القراءة هي قراءة ابن مسعود وابراهيم النخعي والشعبي ، وهي قراءة شاذة[١] .

وأمّا قراءة الجمهور فهي بالقاف : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾[٢] . ذكر الفرّاء هذه القراءة بقوله : وقوله عزّ وجلّ :﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ فتذهب بحقه لضعفه ، وهي في مصحف عبد الله (فلا تكهر) وسمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها عليّ»[٣] ، ويبدو أنّها لغة بمعنى قراءة الجمهور.

المبحث الثاني
التوجيه الصرفيّ

بين فعَلَ وأفعَلَ...

ومن الأمثلة على منهج القالي في شرح الألفاظ الغريبة ، التي وردت في القراءات ، قولهم : قرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ﴾ على معنى أو نؤخره . والعرب تقول : نسأ الله في أجلِكَ ، وأنْسأ الله أجلكَ ، أي أخّر الله أجلكَ ..»[٤] .

وقرأ بهذه القراءة : ابن كثير وأبو عمرو وابن عباس وعطاء ومجاهد وأبيّ بن كعب والنخعي وعبيد بن عمير وابن محيصن وعطاء بن رباح واليزيدي وعاصم الجحدري[٥] .

أمّا قراءة الجمهور ، فهي ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[٦] .

قال الفرّاء : وكان بعضهم يقرأ : (أو نُنْسَأها) يهمز يريد يُؤخرْها من النسيئة ، وكلٌّ حسن»[٧] .

أمّا الأخفش، فقال: وقال بعضهم: (ننسأها)، أي: نؤخّرْها، وهو مثل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ سورة التوبة [٧]، لأنه تأخير، (النسيئة) من أنْسأتُ، و(ٱلنَّسِيٓءُ) أصله واحد، إلا أنك تقول: أنسأتُ الشيء، أي: أخّرْتُ، ومصدر: (ٱلنَّسِيٓءُ)، وأنسأتُكَ الدَّيْنَ، أي: جعلتك تؤخّرُ، كأنه قال: (أنسأتك فنسأتَ).

و(ٱلنَّسِيٓءُ): أنهم كانوا يدخلون الشّهر في الشّهر، وقال بعضهم: (أو ننْسَأها)، كلٌّ ذلك صواب، وجزمه بـ مجازاة، و(النسيء في الشّهر): التأخير»[٨].

وجاء في لسان العرب: «ونسأ الشيءَ يَنْسَؤُه نسأً وأنْسأه: أخَّره، فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنًى، والاسم النسيئةُ والنّسيء. ونسأ الله في أجلِه، وأنسأ أجلَه: أخّرَه.. النّسء: التّأخير يكون في العُمُر والدَّيْن.. وقرأ أبو عمرو: (مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ) المعنى: ما نَنْسَخْ لك من اللوح المحفوظ، أو نَنْسأْه: نُؤخِّرْها ولا نُنْزِلها»[٩].

بين فعَلَ وفعلَ...

جاء في كتاب الأمالي لأبي علي القالي: «وأمِرَ المالُ يأمَر أمَرة وأمَرًا إذا كثر.. ويقال في المثل: في وجْهِ مالك تعرف أمْرَته، وأمَرَته، أي نماءه وكثرته؛ وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ أي كثّرنا؛ وقال أبو عبيد: يقال: خير المال سِدّةٌ مأبُور، أو مُهْرة مأمورة، فالمأمورة: الكثيرة الولد، من آمرها الله، أي كثّرها؛ وكان ينبغي أن يقال: مُؤمرة، ولكنه أتبع مأبورة.. وقد قرئ أمَرْنا مُتْرفيها، على مثال فعَلْنا. أخبرنا القالي عن ابن كيسان أنه قد يقال: أمَره بمعنى آمَره فيكون فيه لغتان، فعَل وأفعل»[١٠].

قرأ بهذه القراءة ﴿أَمَّرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ عاصم وأبو عمرو والسدي وابن عباس وأبو عثمان النهدي وزيد بن علي وأبو العالية وعلي والحسن والباقر ومجاهد وأبو جعفر محمد بن علي وأبو رجاء الربيع[١١]، وهي قراءة شاذة[١٢].

وأمّا قراءة الجمهور فهي: ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾[١٣].

ذكر الفرّاء هذه القراءة بقوله: وقوله: أمرْنا مُترفيها قرأ الأعمش وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمَرۡنَا) خفيفة حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال حدثني سفيان بن عيينة عن حُميد الأعرج عن مجاهد (أَمَرۡنَا) خفيف. وفسّر بعضهم ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ بالطاعة

(ففسقوا) أي إنّ المترف إذا أمِر بالطاعة خالف إلى الفسوق . وفي قراءة أُبيّ بن كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (آمرنا) وروي عنه (أمِرْنا) ولا ندري أنها حفظت عنه لأنا لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (آمرنا) بالمد : أكثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحي (أمّرنا مُترفيها) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلّطنا رؤساءها ففسقوا فيها»(٤) .

وجاء في لسان العرب : وقول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ ﴾ قرأ أكثر القرّاء : (أَمَرۡنَا) وروى خارجة عن نافع (آمَرْنا) بالمد ، وسائر أصحاب نافع رووْهُ عنه مقصورًا ، وروي عن أبي عمرو : (أمّرْنا) بالتشديد ، وسائر أصحابه رووْهُ عنه بتخفيف الميم وبالقصر .

وروى هُدبة عن حماد بن سلمة عن ابن كثير : (أمّرْنا) وسائر الناس رووْهُ عنه مخفّفًا ، وروى سلمة عن الفراء من قرأ : (أمَرْنا) خفيفة ، فسّرها بعضهم أمَرْنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها ، وإنَّ المترف إذا أُمِر بالطاعة خالف الى الفسق .

قال الفرّاء : وقرأ الحسن : (آمَرْنا) وروي عنه لأنّا لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى آمَرْنا ، بالمد أكثرنا ، قال : وقرأ أبو العالية ﴿ أَمَّرۡنَا مُتۡرَفِيهَا ﴾ وهو موافق لتفسير ابن عباس وذلك أنّه قال : سلّطْنا رُؤساءها ففسقوا . وقال أبو إسحاق نحوًا ممّا قال الفرّاء ، قال : من قرأ (أمَرْنا) بالتخفيف ، فالمعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا»(٥) .

بين فعَّلَ وفعلَ...

وجاء في مطلب الكلام على مادة (بشر) في كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، قوله : «البشْر : مصدر بشَرْته أبْشُره بشْرًا ، والبِشْر : الاسم ، أراد بوجه امرئ : ذي بشْر ، فحذف المضاف ، وفي بشَرتُ لغات ، قال الكسائي : يقال : بشّرْت فلانًا بخير أُبشّره تبشيرًا ، وبشرْتُه أبْشُره بشْرًا ، وبشرْته بشْرًا وبُشُورًا ، وأبْشرْته أبْشِرُه إبشارًا في معنى واحد ، وحكي عن بعضهم أنّه قال : دخلت على الناطفي فَبشرني بِبشْر حسن ، قال : وسمعت أبا سُروان ورجلا من غنِيٍّ يقولان : بشرني فلان بخير وبشرْته بخير .

قال ويقال: أبْشَرَ فلان بخير، أي استبشر، وهو قول الله عزّ وجل: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ (٦)، أي استبشروا وكذا كلام العرب إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا: قد بَشِرنا، أي فَرِحْنا. قال ويقال أيضًا: بَشِرْتُ بهذا الأمر أبْشَرُ بُشُورًا، أي فَرِحتُ واستَبشَرْتُ، على معنى فَرِحتُ، وهي في قضاعة، وقرأ أبو عمرو: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ ﴾ بالتخفيف» (٧).

وقرأ بهذه القراءة (يَبْشُرُكَ) بالتخفيف، حمزة والكسائي (٨). وأمّا قراءة الجمهور فهي: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٩) بالتشديد، وقد ورد في سورة آل عمران أيضًا: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (١٠) بالتشديد، وهي قراءة الجمهور، وقرأ حمزة والكسائي والأعمش (يَبْشُرُكَ) بالتخفيف (١١)، وهي قراءة شاذة (١٢).

وجاء في لسان العرب: «وقوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ وقرئ: (يَبْشُرُكَ) قال الفراء: كأن المشدّد منه على بِشاراتِ البُشَراء، وكأن المخفف من وجه الإفراحِ والسُّرُورِ، وهذا شيء كان المَشْيَخَةُ يقولونه، قال: وقال بعضهم أبْشَرْتُ، قال ولعلّها لغة حجازية، وكان سفيان بن عيينة يذكرها: يُبْشِر، وبَشَرْتُ لغة رواها الكسائي، يقال بَشَرني بوجْهٍ حَسَنٍ يَبْشُرُني.

وقال الزّجّاج: معنى يَبْشُرُك يَسُرُّك ويُفْرِحُك، وبَشَرْتُ الرجلَ أَبْشُرُهُ إذا أفرحته» (١٣).

بين الفعل والإسم...

جاء في كتاب الأمالي: «قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال في قوله عزّ وجل: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ (١٤)، قال معناه سِجْنًا وحَبْسًا، ويقال: حَصَرْتُ الرجلَ أَحْصُرُه حَصْرًا إذا حَبَسْتَه وضَيَّقْتَ عليه، قال الله عزّ وجل: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ (١٥)، أي ضاقت صدُورهم، وقرأ الحسن: حَصِرَةً صُدورُهم معناه ضَيِّقَةً صدورُهم، ويقال أحصَره المرضُ إذا حَبَسه، والحَصِير: المَلِكُ لأنه حُصِرَ أي مُنِعَ وحُجِبَ من أن يَراه الناس» (١٦).

وقرأ بهذه القراءة (حَصِرَةً) بالاسم، الحسن وقتادة ويعقوب والمهروي وحفص وعاصم(٧)، وهي قراءة شاذة(٨). أمّا قراءة الجمهور فهي بالفعل (حَصِرَتْ): ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾(٩).

قال الفراء: وقوله: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾، يقول: ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم، فذلك معنى قوله: (حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ) أي ضاقت صدورهم. وقد قرأ الحسن (حَصِرَةً صدورهم)، والعرب تقول: أتاني ذهب عقله، يريدون قد ذهب عقله.

وسمع الكسائيُّ بعضهم يقول: فأصبحت نظرت إلى ذات التنانير. فإذا رأيت فعل بعد كان ففيها قد مضمر، إلا أن يكون مع كان جحد فلا تضمر فيها (قد مع جحد) لأنها توكيد والجحد لا يؤكد، ألا ترى أنك تقول: ما ذهبت، ولا يجوز ما قد ذهبت»(١٠).

وذكر الأخفش هذه القراءة، إذ قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَةً صُدُورُهُمۡ﴾ أو (حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ) - (حَصِرَةً) اسم، نصبه على الحال، و(حَصِرَتْ): فعلتْ، وبها نقرأ(١١).

وجاء في لسان العرب: «والحَصَر: ضيق الصدر، وإذا ضاق المرء عن أمر قيل: حَصِرَ صدر المرء عن أهله يَحْصَرُ حَصَرًا، قال الله عزّ وجل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ معناه ضاقت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم، .. وقيل تقديره وقد حَصِرَتْ صدورهم، وقيل: تقديره أو جاءوكم رجالا أو قومًا قد حَصِرَتْ صدورهم الآن؛ في موضع نصب لأنه صفة حلت محل موصوف منصوب على الحال، وفيه بعض صنعة لإقامتك الصفة مقام الموصوف»(١٢).

بين الإسم والمصدر...

جاء في كتاب الأمالي: قال أبو بكر: «الحوْب: الفعْلة من الحُوب وهو الإثم، يقال: حابَ الرجلُ إذا أثِم، قال الله عزّ وجل: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾ وقرأ الحسن: إنه كان حوْبًا كبيرًا، فقال الفرّاء: الحوْبُ المصدر، والحُوبُ الاسم»(١٣) وهي قراءة شاذة(١٤).

وقراءة الجمهور هي: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ٢﴾(١٥).

وجاء في معاني القرآن للفرّاء : وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ الحوب : الإثم العظيم ، ورأيت بني أسد يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحــوب ، وقــرأ الحســن ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَوْباً كَبِيرًا﴾» (٦) .

وهي لغة بني تميم والحَوْبُ المصدر وكذا الحيابة والحُوب الاسم (٧) .

وجاء في لسان العرب : «والحَوْبُ والحُوبُ والحابُ : الإثْمُ ، فــالحَوْب ، بــالفتحِ ، لأهل الحجاز ، والحُوب ، بالضم ، لتميم ، والحَوْبة : المرة الواحدة منــه .. قــال الزّجّــاج : الحُوبُ الإثْمُ ، والحَوْبُ فعْلُ الرجُل ، تقول : حابَ حَوْبًا ، كقولك : قد خانَ خَوْنًا» (٨) .

والأكثرون على أنَّ المسألة قائمة بين المصدر واسم المصدر ، ودعوى أنها لتميم والحجازيين يعني أنَّ الفرق لهجيّ ، فإذا صحت هذه الــدعوى ، ينتفــي الفــرق وتكــون الصيغتان مصدرًا مفتوح الأولى في لهجة ومضمومًا في أخرى .

والله تعالى أعلم .

بين جمع المذكر السالم وجمع التكسير...

قال أبو علي القالي : ويقال : فلان خائفٌ والقوم خائفون وخُوَّف وخُيَّف ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ١١٤﴾ وفي حرف أُبيّ وابن مســعود (أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خُيَّفًا)» (٩) ، وقرأ بهذه القراءة (أن يدخلوها إلا خُيَّفًا) أُبيّ بن كعب (١٠) .

وأمّا قراءة الجمهور فهي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ١١٤﴾ (١١) .

جاء في لسان العرب : «وقوم خُوَّفٌ على الأصل ، وخُيَّفٌ على اللفــظ ، وخيَّفٌ وخَوْفٌ ، الأخيرة اسم للجمعِ ، كلهم خائفون ، والأمر منه خَفْ ، بفتح الخاء ، الكســائي : مــا كان من ذوات الثلاثة من بنات الواو فإنه يجمع على فُعَّل وفيه ثلاثة أوجه ، يقال : خــائف وخُوَّفٌ وخُيَّفٌ وخَوْفٌ» (١٢) .

قوله (خُيَّف) و(خَوْف) اسم للجمع فيه نظر من جهة أنَّ إبدال الواو ياءً واليــاء واوًا أمر كثير الوقوع في لهجات العرب ، ولا يترتب عليه غالبًا أي فرقٍ دلالــيٍ ، وأمّــا (خَوْف) فهو من باب إطلاق المصدر وإرادة الجمع وهو ضرب من المجاز .

والله تعالى أعلم .

المبحث الثالث
التوجيه الدلاليّ

الترادف:

هو ما اختلف لفظه واتّفق معنا ، وقد أشار إليه سيبويه بقوله : «واختلاف اللفظين والمعنى واحد»(٣) .

وحدّه الأصوليون بقولهم : «توالي الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد»(٤) .

واختلف علماء اللغة في وقوعه في العربية ، فقد تناولته كتب اللغة القديمة منها والحديثة ، ومن خلال استقرائي لمادة كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، وجدت بعض القراءات فيها الترادف إذ أوردها القالي في كتابه ، ومنها قوله : «قال وسمعته يقرأ : (وإذ قتلتم نسمةً فادّارأتم فيها) فقلت له : ما هو نفس ، قال : النسمة والنفس واحد»(٥) .

وقراءة الجمهور هي : ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ ٧٢﴾(٦) .

جاء في لسان العرب : «النسمُ والنسمة : نفسُ الروح . وما بها نسمة أي نفس .. والنسمة : الإنسان ، والجمع نسمٌ ونسمات .. وقال بعضهم : النسمة الخلْق ، يكون ذلك للصغير والكبير والدوابّ وغيرها ولكل من كان في جوفه روح حتى قالوا للطير»(٧) .

ومن الترادف أيضًا قوله : «قال الأصمعي يقال : تركت فلانًا يجُوس بني فلان ويحُوسُهم اذا كان يدوسهم ويطلب فيهم ، وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال : سمعت أبا سِرار الغنويّ يقرأ : (فحاسوا خلال الديار) فقلت : إنما هو جاسوا ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد»(٨) .

وهذه هي قراءة أبي السمال وطلحة وابن عباس(٩) . وأمّا قراءة الجمهور فهي بالجيم : ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾(١٠) .

جاء في لسان العرب : «الجوْس : مصدر جاس جوْسًا وجوسانًا : تردّد ، وفي التنزيل العزيز : (فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ) أي ترددوا بينها للغارة ، وهو الجوسان ، وقال الفراء : قتلوكم بين بيوتكم ، قال : وجاسوا وحاسوا بمعنى واحد يذهبون ويجيئون ، وقال الزّجّاج : (فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ) أي فطافوا في خلال الديار ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه ، وفي

الصحاح : جاسوا خلال الديار : أي تخللوها فطلبوا ما فيه ، كما يجُوس الرجلُ الأخبار أي يطلبه ، وكذلك الاجتياس ، والجوسان ، بالتحريك : الطوفان بالليل .. والجوْس : كالدوْس ، ورجل جوّاس : يجُوسُ كل شيء يدوسُه ، وجاء يجُوسُ الناسَ أي يتخطاهم ، والجوْس : طلب الشيء باستقصاء .. والجُوس : يتخلل .. كل موضع خالطته ووطئته ، فقد جُسْته وحسته» (١) .

الأضداد :

هي اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى من جهة الضد . أي أنَّ الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تغاير . والأضداد جمع ضد . وضد كل شيء ما نافاه ، نحو البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليس كل ما خالف الشيء ضدًّا له . ألا ترى أنَّ القوّة والجهل مختلفان ، وليسا ضدّين ، وإنما ضدّ القوّة الضعف ، وضدّ الجهل العلم . فالاختلاف أعمّ من التضاد . إذ كان كلّ متضادّين مختلفين ، وليس كلّ مختلفين ضدّين» (٢) .

وردت بعض ألفاظ الأضداد في كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، إذ قال : «والبَيْن : الوصْل ، وقرأ بعضهم : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾ .

وقال أبو عبيد : البَيْن : الوصل ، والبين : الافتراق وهو من الأضداد» (٣) .

وقرأ بهذه القراءة (بَيْنُكُ) ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم ومجاهد (٤) .

وأمّا قراءة الجمهور فهي : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ (٥) .

جاء في معاني القرآن للفراء : «وقوله : لقد تقطّعَ بينَكم .. قرأ حمزة ومجاهد (بَيْنُكُ) يريد وصلك . وفي قراءة عبد الله (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وهو وجه الكلام . إذا جعل الفعل البين ترك نصبًا ؛ كما قالوا : أتاني دونك من الرجال فترك نصبًا وهو في موضع رفع لأنه صفة . وإذا قالوا : هذا دون من الرجال رفعوه في موضع الرفع . وكذا تقول : بين الرجلين بين بعيد ، وبون بعيد ؛ إذا أفردته أجريته في العربية وأعطيته الإعراب» (٦) .

وجاء في لسان العرب : «البَيْنُ في كلام العرب جاء على وجهين : يكون البَيْنُ الفُرْق ، ويكون الوَصْل ، بانَ يَبِينُ بَيْنًا وبينونة ، وهو من الأضداد .. قال ابن سيده : ويكون

البينُ اسمًا وظرفًا متمكنًا، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ (٩٤)﴾ قرئ: (بينُكم) بالرفع والنصب، فالرفع على الفعل أي تقطَّع وصلكم، والنصبُ على الحذف، يريد ما بينكم، قرأ نافع وحفص عن عاصم والكسائي (بينَكم) نصبًا، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة (بينُكم) رفعًا، وقال أبو عمرو: (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنُكُ) أي وصلك، ومن قرأ (بينَكم) فإنَّ أبا العباس روى عن ابن الأعرابي أنه قال: معناه تقدّم الذي كان بينكم؛ وقال الزّجّاج فيمن فتح المعنى: لقد تقطّع ما كنتم فيه من الشركة بينكم، وروي عن ابن مسعود أنه قرأ لقد تقطّع ما بينكم، واعتمد الفراء وغيرُه من النحويين قراءة ابن مسعود لمن قرأ بينَكم، وكان أبو حاتم يُنكر هذه القراءةَ ويقول: من قرأ بينَكم لم يُجزْ إلا الموصول كقولك ما بينكم، قال: ولا يجوز حذف الموصول وبقاء الصلة، لا تجيزُ العربُ: إنْ قامَ زيدٌ بمعنى إنّ الذي قام زيد، قال أبو منصور وهذا الذي قاله أبو حاتم خطأ، لأنّ الله جلّ ثناؤه خاطب بما أنزل في كتابه قومًا مشركين فقال: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ (٩٤)﴾ أراد لقد تقطّع الشركُ بينكم أي فيما بينكم، فأضمرَ الشركَ لما جرى من ذكر الشركاء، فافهمه؛ قال ابن سيده: مَن قرأ بالنصب احتمل أمرين: أحدهما أن يكونَ الفاعلُ مضمرًا أي لقد تقطّع الأمرُ أو القصدُ أو الودُّ بينكم، والآخرُ ما كان يراه الأخفش من أن يكون بينكم وإن كان منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله، غير أنه اقرت عليه نصبة الظرف، وإن كان مرفوعَ الموضع لاطّراد استعمالكم إيّاه ظرفًا، إلا أنَّ استعمال الجملة التي هي صفة للمبتدأ مكانه أسهلُ من استعمالها فاعلًا لأنه ليس يلزم أن يكون اسمًا محضًا كلزوم ذلك في الفاعل، ألا ترى الى قولهم: تسمع بالمُعيْديِّ خيرٌ من أن تراه؛ أي سماعُك به خيرٌ من رؤيتك إيّاه»[٧] .

ومن الأضداد أيضًا في كتاب الأمالي: ويقال: اختفيت الشيء، أي أظهرته. وأهل الحجاز يُسمُّون النبّاش: المختفي، لأنه يستخرج أكفان الموتى. وأخفيت الشيء أخفيه إخفاء إذا سترته؛ قال الله عزّ وجل: (أَكَادُ أُخۡفِيهَا) وهي قراءة العامّة والناس؛ وروي عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ (أَكَادُ أَخفيها) أي أظهرها، وقال أبو عبيد: أخفيت الشيءَ كتمته وأظهرته»[٨] .

قرأ بهذه القراءة **(أَكَادُ أخفيه)** ابن كثير والكسائي وعاصم وأبو الدرداء وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وحميد [٩] ، وهي قراءة شاذ [١٠] ، وأمّا قراءة الجمهور فهيِ : ﴿ **إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥** ﴾ [١١] .

ذكر ا راء هذه القراء ، بقول : قول : **(أَكَادُ أُخۡفِيهَ** ، قــرأت القــرّاء **(أَكَادُ أُخۡفِيهَا)** بالضم.

وفي قراءة أ يّ ﴿ **إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها** ﴾ وقرأ سعيد ابن جبير خفيها بفتح الألف .

حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا ا راء قال حدّثني الكســائي عــن محمد بن سهل عن و اء عن سعيد بن جبير ه قرأ أخف ﻬ) بفتح الألــف مــن خفيــت ، وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت» [١٢] .

وقال ابن منظور : وقــرىء قولــه تعــالي : ﴿ **إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا** ﴾ أي أظهرها؛ حكاه اللحياني عن الكسائي عن محمد بن سهل بن سعيد بن جبير .

وخفيتُ الشيء أخفيه : كتمت . وخَفَيْ ُهُ أيض : أظهرت ، وهو من الأضدا . وأخفيت الشي : سترته وكتمت .. وفي التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا** ﴾ أي أســترها وأواريه ؛ قال اللحيانِ : وهي قراءة العامّ . وفي حرف أ ِ : (أكادُ أخفيها من نفسي) وقال ابن ء ِ : أخفيها يكون أزيل خفاءها أي غطا ها كما تقول أشكيته إذا زُلتَ له عمّا يشكو ؛ قال الأخفش : وقرئت : **(أَكَادُ أخفيه)** أي أظهرها لا ك تقول ذ يْتُ السّرَّ أي أظهرت .. قال ابن برّيِ : قال أبو علي القالِ : ذ يْت أظهرتُ لا غير وأمّا أذ يْت فيكون للأمرين وغلَّ طَ الأصمعي وأبا عبيد القاسمَ بن سلام» [١٣] .

الفروق اللغوية :

وهو موضوع وثيق الصلة بالترادف ، إلا أنَّ بعض الألفاظ التي قد تتشابه فــي المعنى ، ويُظ نُّ ها من ال ترادفات ، يوجد بينها فروق دقيقة لا يعرفها إلا الحاذق في اللغ . وقد وقف علماء اللغة القدامى على كثير من هذه الألفاظ فبينوا الفــروق اللغويــة فيهــ ،

ووضحوا معا ها في صفحات كتبه ، ومنهم من ص ف كتبًا ـ تقلة في هذا ا ن اللغوي ، أمثال أبي هلال العسكري (ت بعد ٩٥ هـ) وكتابه الفروق اللغوي .

أمّا أسباب الفروق في الألفاظ فتعود الي : الاختلاف في الحركات ، أو الاختلاف في الحروف ، أو الاختلاف في الألفاظ ، وقد وجدت في كتاب الأمالي ، لأبي على القالي أنّ القراءات التي فيها فروق لغوية ، ما يعود سببها إلى الاختلاف في الحركات مّ ا يؤدي إلى الاختلاف في المعني ، وهو أن يختلف اللفظان بحركة أو أكثر فيؤدي ذلك الى الاختلاف في المعني ، ومن ذلك قول أبي علي القالي : الأصْر : ا ف . والص وْر مصدر صُرْ ه أصُوره إذا أمَا . ، ومن هذا قيل للمائل الـ ق : أصْ ر ، و د قرئ : ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي أمِ هُن ، و ن قر : ﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي طـ ـعْهُن ، من قولهم : صاره صيره إذا طـ ّع ، ومن هذا قيل : صار فلان إلى موضع كذا وكذ لا ه يْل وذهاب إلى ذلك الوجه» [14] .

وقرأ بهذه القراءة حمزة ويزيد وخلف ورويس وابن عباس وطلحة وشيبة وابن جبير وقتادة وعلقمة وأبو جعفر ابن وثاب والأعمش [15] .

وأمّا قراءة الجمهور فهي ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [16] .

جاء في معاني القرآن : فصرهن ، ضم الصاد العامّ . وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصا . وهما لغتان ، فأمّا الضم فكثير ، وأمّا الكسر ففي هذيل وسليم .. ويفسر معنا : قطّعْهُن ، ويقال : وجّهْهُن . ولم نجد قطعهنّ معروفة من هذين الوجهين ، ولكني أرى – والله أعلم – ها إن كانت من ذلك ها من ص يْت تصري ، قدّمت ياؤها كما قالوا : عـ تُ و ـ يتـ .

والعرب تقول : بات صرْي في حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى فلعله من ذلك» [17] .

وذكر أبو حيّان الأندلسي هذه القراء ، بقول : ص رْهُن ، أي قطعهنّ قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن إسحاق وقال ابن عباس هي بالنبطية وقال أبو الأسود هي بالسريانية وقال أبو عبيدة قطعهن .. وقال قتادة فصلهنّ وعنه مزقهنّ وقال عطاء بن أبي رباح اضممهنّ إليك وقال ابن زيد اجمعهنّ وقال ابن عباس أيضًا أو قهنّ وقال الضحاك شققهنّ بالنبطي ، وقال الكسائي أمهلن ، وإذا كان فصرهنّ بمعنى الإمالة فتتعلق إليك بـ ،

وإذا كان بمعنى التقطيع تعلق بخ ، وقرأ حمزة ويزيد وخلف ورويس بكسر الصاد وباقي السبعة بالضم وهما لغتان كما تقدم صار يصور ويصير بمعنى أمال» [18] .

وأورد ابن منظور قول الأزهري ، إذ قال : التهذيب في قوله تعالى : ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قال : فسروه كلهم فصُرْهُنَّ أمِـهُنّ ، قال : وأما فصِرْهُنّ ، بالكسر ، فـ ه سِّر بمعنى قد عهن ، قال : ولم نجد قطعهنَّ معروف ، قال : وأراها إن كانت كذلك من صـ رَيْتُ أصْـري أي د عْتَ ، ذدِّ تْ ياؤها ، قلب ، وقيل : صِرْتُ أصِير كما قالوا د يْت أعْثِي ، ود ت أعيثُ بالعين ، من قولك : د تُ في الأرض أي أفسدْت» [19] .

ومن الفروق اللغوية أيضًا في كتاب الأمالي لأبي علي القالي : قال وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن ابن الأثرم عن أبي عبيدة قال : معنى قوله عزّ وجل : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ⑬﴾ شديد المكر والعقوبة .. قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النّحويّ قال ، يقال : المِحالُ مأخوذ من قول العرب : دحلَ فلانٌ بفلان اذا سعى به الى السلطان وعرضه لما يُو نه ويُهْلِكُ ، قال أبو بكر : ومن ذلك قولهم في الدعاء : الّلهمّ لا تجعل القرآنَ بنا ما حلا أي لا تجعله شاهدًا علينا بالتضييع والتقصير .. وروي عن الأعرج ه قرأ : (شَدِيدُ المَحَال) بفتح الميم ، أي شديد الحول . و فسير ابن عباس يدل على فتح الميم ؛ لأنّه قال : وهو شديد الحول .

والدحالةُ في كلام العرب على أربعة معان : الدحال : الحِيل ، والدحَ . : الكْـرة التي تعلّق على رأس البئر ؛ والدحال : القرة من ر الظهْر وجمعها دحال ؛ والدحالةُ مصدرُ قولهم : حْلتُ بين الشيئين . قال أبو زيد : ماله حِيلةٌ ولا حالة ولا دحالٌ ولا دحيلةٌ ولا مُحْتالٌ ولا احتِيالٌ ولا حولٌ ولا حويلٌ» [50] .

قرأ بهذه القراءة (شَدِيدُ المَحَال) بفتح الميم ، الضحاك والأعرج [51] ، وهي قراءة شاذة [52] .

وأمّا قراءة الجمهور فهي ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ ⑬﴾ [53] بكسر الميم .

جاء في كتاب العين : «والمِحال : من المكيد .. ومحلَ فلانٌ بفلانٍ اذا كاده بسعاية إلى السلطان وقوله تعالى : (شَدِيدُ الْمِحَالِ) أي : الكيد .. والمحال : فقارُ الظهْـر ، والواحدةُ محالة» [54] .

وأورد ابن منظور قول ابن سيد ، فقال : «قال ابن سيد : الحَوْل والحَيْل والحِوَل والحِيلة والحُوِيل والمَحالة والاحتيال والتحوُّل والتحيُّل ، كل ذلك : الحِذْق وجَوْدةُ النظر والقدرةُ على دِقة التصرف» [٥٥] .

وقال ابن منظور : «والمَحالة والمَحال : واسِطُ الظهْر ، وقيل المَحال الفَقار ، واحدته مَحالة ، ويجوز أن يكون فعالة» [٥٦] .

ومن الفروق اللغوية أيضاً ، جاء في كتاب الأمالي لأبي علي القالي : «ويقال : دعوت الله خُفْية وخِفْية ؛ أي في خفض ، قال الله عزّ وجل : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ (٥٥)﴾ وهي قراءة الناس والمجتمع عليه ، وكان عاصم يقرأ (تَضَرُّعًا وَخِفْيَة) في جميع القرآن .. ويقال : بَرِحَ الخفاء ، أي ظهر الأمر ، وصار كأنه في بَراح ، وهو المكان المستوي المُتَّسِع. وقال اللحياني قال : بَرِحَ الخفاء ، أي ذهب السّر وظهر ؛ والخفاء هاهنا : السّر . وقال : الخفاء مصدر خَفِيَ يَخفى خَفاء ، وقال بعضهم : الخفاء المتطأطىء من الأرض ، والبَراح : المرتفع الظاهر ، فيقول : ارتفع المتطأطىء حتى صار كالمرتفع الظاهر ؛ وقال أبو نصر : الخفاء : ما غاب عنك» [٥٧] .

وقرأ بهذه القراءة (تَضَرُّعًا وَخِفْيَة) بكسر الخاء ، أبو بكر وعاصم [٥٨] .

وأما قراءة الجمهور فهي ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ (٥٥)﴾ [٥٩] بضم الخاء .

قال ابن منظور : «والخفاءُ والخافي والخفيّ : الشيءُ الخفِيّ . قال الليث : الخُفْية من قولك أخفيْت الشيءَ أي سترْته ، ولقيته خِفْيًا أي سِرًّا . والخافية . نقيض العلانية . وادعُه خُفْيًا وخِفْيًا ، بكسر الخاء ، وخُفْية على المُعاقبة، وفي التنزيل: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ (٥٥)﴾ أي خاضعين مُتعبّدين ، وقيل : أي اعتقدوا عبادته في أنفسكم ، لأنّ الدعاء معناه العبادة ؛ وقال اللحياني : (وَخُفْيَةً) في خفض وسكون، و(تَضَرُّعًا) تمسكنًا وحكى أيضاً : خفيتُ له خُفْية وخِفْية أي اختفيْت» [٦٠] .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية الممتعة في رحاب كتاب الأمالي لأبي عليّ القالي البغدادي ، لاسيما دراسة توجيه القراءات التي أوردها القالي في كتابه واستشهد بها في تفسير غريب اللغة .

كان لزامًا أن ألخص اهم النتائج التي وقفت عندها هذه الدراسة ، ومن اهمها :

. كان أبو علي القالي البغدادي علمًا كبيرًا من أعلام اللغة والأدب والتفسير ، ولصيته الذائع فيها دعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر ملوك بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه ، فحظي عنده حظوة كبرى .

. أملى تصانيفه وكتبه القيِّمة في قرطبة عاصمة الأندلس ، ومنها كتاب الأمالي ، وكتاب الممدود والمقصور ، وكتاب الإبل ، وكتاب حلي الانسان والخيل وشياته ، وكتاب فعلْت وأفعلْت ، وكتاب مقاتل الفرسان ، وتفسير السبع الطوال ، وكتاب البارع في اللغة .

. كان القالي بارعًا ودقيقًا في النقل عن الأعلام والكتب ، لاسيما كتب اللغة والأدب ، إذ اتبع منهجًا واضح المعالم لم يحدْ عنه كتابه .

. لقد تنبّه القالي إلى ظاهرة تفسير الألفاظ الغريبة ، ووقف عندها وقفة متأنية وساق عليها أمثلة من القراءات القرآنية .

. كان توجيه القالي للقراءات الواردة في كتابه (الأمالي) تتضمن توجيهًا صوتيًا وتوجيهًا صرفيًا وتوجيهًا دلاليًا .

فهذه خلاصة موجزة لأهم المسائل التي وقفت عندها هذه الدراسة في أمالي القالي البغدادي .

الهوامش

[1] ينظر: معجم الأدباء: لياقوت الحموي ٥٢ ، ووفيات الأعيان: لابن خِلّكان / ٤٣ .

[2] معجم الأدباء ٥٣ ، وينظر: وفيات الأعيان ٠٩ .

[3] ينظر: معجم الأدباء ٦٠ .

(ينظر: وفيات الأعيان ٠٩ .

(ينظر: معجم الأدباء ٥٢ .

(ينظر: الأمالي: لأبي عليّ القالي .

(سر صناعة الإعراب: لابن جنّي ٩ ، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: للاستربادي ٩٧ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: للسيوطي ٦٠ .

(ينظر: الإبدال: لأبي الطيّب اللغويّ ٩ مقدمة المحقق.

(ينظر: الصاحبي: لابن فارس ٣٣ ، وفقه اللغة وسر العربية: للثعالبي ٤٧ .

(دراسات في اللغة والنحو: د.عدنان محمد سلمان ٨ .

(١) ينظر: الكتاب ٢٣٧ وما بعدها، والممتع في التصريف: لابن عصفور ١٩ ، ١٠ .

(٢) المزهر ٧٤ ، وينظر: المقرّب: لابن عصفور ١٦ .

(٣) شفاء العليل في إيضاح التسهيل: للسلسيلي ٠٨٠ .

(٤) الأمالي ٤ .

(٥) ينظر: تفسير الكشاف ٢ ، وتفسير القرطبي ٢٥ ، والبحر المحيط ٣٣ .

(٦) ينظر: مختصر شواذ القراءات .

(٧) سورة البقرة: الآية ١ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢٥ .

(٩) ينظر: الكتاب ٣٤ ٣٥ ، وسر الصناعة ٠ ١ ٧١ ٤٧ ، والأصوات اللغوية: د إبراهيم أنيس ٦ ٧ .

(٠) ينظر: الكتاب ٣٣ ، وسر الصناعة ٧ ٨ .

(١) سورة المزمل: الآية .

(٢) الأمالي ١٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٩٧ .

(٤) ينظر: تفسير الكشاف: ٧٦ ، وتفسير القرطبي: ٩ ٢ ، والبحـــر المحـــيط: ١/ ٦٣' .

(٥) ينظر: مختصر شواذ القرا ات ٦٤ .

(٦) سورة المزّمّل: الآيا ' .

(٧) العين: (سبخ) ' ٠٤' .

(٨) لسان العرب: (سبخ) ' ٦٩ .

(٩) الأمالي ١٦ .

(٠) ينظر: تفسير الكشاف ٦٥' ، والبحر المحيط: ١/ ٨٦ .

(١) ينظر: مختصر شواذ القراءات ٧٥ .

(٢) سورة الضحى: الآيا ١ .

(٣) معاني القرآن للفرّاء " ٧٤' .

(٤) ينظر: الأمالي .

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤ ، ومعـــاني القـــرآن للأخفـــش: ٤٩ ، ٥٠ ، وتفسير الطبري: لمحمد بن جرير الطبري: ' ٧٨ ، والحجة في القـــراءات الســـبع: لابن خالويه: ٦ ، والسبعة في القراءات: لابن مجاهد: ٦٨ ، والبحر المحيط: لأبـــي حيان الا دلسي ' ٥٨' ، والنشر في القراءات العشر: لابن الجزري ' ١٩' .

(٦) سورة البقرة: الآيا ٠٦ .

(٧) معاني القرآن للفراء ' ٤ .

(٨) معاني القرآن للأخفش ' ٤٩ - ٥٠ .

(٩) لسان العرب: (نسأ) ، ٢٨ .

(٠) الأمالي ٠٣ .

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ' ١٩ ، والسبعة: ٧٩' ، والمحتسب: لابن جنـــي: '/ ٥ ، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري ' ٩ ، وتفسير الرازي ٠' ٧٧ .

(٢) ينظر: مختصر شواذ القراءات: لابن خالويه ٥/ .

(٣) سورة الإسراء: الآيا ٦ .

(٤) معاني القرآن للفراء '' ١٩ .

(٥) لسان العرب: (أمر) / ١٣' .

(٦) سورة فصّلت: الآ ٠' .

(٧) الأمالي / ١٠' . ١١' .

(٨) ينظر: تفسير النّسفيّ: للنّسفيّ / ١٣' .

(٩) سورة آل عمران: الآيا ٥ .

(٠) سورة آل عمران: الآيا ٩' .

(١) ينظر: تفسير الطبري ، ٦٨' ، وتفسير الكشاف ٨٨ ، وتفسير القرطبي /
٥' ، والبحر المحيط ' ٤٧ .

(٢) ينظر: مختصر شواذ القراءات ٠' .

(٣) لسان العرب: (بشر) ٢٦ .

(٤) سورة الإسراء: الآيا ١ .

(٥) سورة النساء: الآيا ١٠ .

(٦) الأمالي '' ٦٠' .

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٨٢' ، ومعاني القرآن للأخفش ٤٤' ، وتفسير
الكشاف: للزمخشري ٨٨' ، وتفسير القرطبي: للقرطبي '/ ٠٩' .

(٨) ينظر: مختصر شواذ القراءات ٧' . ٨' .

(٩) سورة النساء: الآيا ١٠ .

(٠) معاني القرآن للفّراء / ٨٢' .

(١) المصدر نفسه.

(٢) لسان العرب: (حصر) '/ ٧٠ .

(١٣) الأمالي: ' ٦٣' ، وينظر: تفسير الكشاف: ٤٤' ، وتفسير القرطبي: ' ٠ ، والبحر المحيط ' ٦١ .

(١٤) ينظر: مختصر شواذ القراءات ٤' .

(١٥) سورة النساء: الآيا ' .

(١٦) معاني القرآن للفراء ٥٣' .

(١٧) ينظر: معاني القرآن للنّحّاس ' ٣٣ .

(١٨) لسان العرب: (حوب) ' ٤٣، .

(١٩) الأمالي ١٣' .

(٢٠) ينظر: البحر المحيط ' ٥٨' .

(٢١) سورة البقرة: الآيا ١٤ .

(٢٢) لسان العرب: (خوف) ' ٥٢' .

(٢٣) الكتاب ٤' .

(٢٤) التعريفات: ٦' ، وينظر: المزهر ٠٢ .

(٢٥) الأمالي '' ٨' .

(٢٦) سورة البقرة: الآيا ٢' .

(٢٧) لسان العرب: (نسم) ، ٤١، ٤٢، .

(٢٨) الأمالي '' ٨' .

(٢٩) ينظر: المحتسب: ' ٥ ، وتفسير الكشاف: ' ٣٨ ، وتفسير القرطبي: ٠ ١٦' ، والبحر المحيط ، ٠ .

(٣٠) سورة الإسراء: الآيا ' .

(٣١) لسان العرب: (جوس) ' ٦٣' .

(٣٢) الأضداد في كلام العرب: لأبي الطّيّب اللغوي (د ٥١' هـ) .

(٣٣) الأمالي ' ٣٢ ، ٣٣ .

[٠٤] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٥' ، وإعراب القرآن للنحاس: ٦٦' ، وتفسير الكشاف ' ٢، .

[٠٥] سورة الأنعم: الآيا ١٤ .

[٠٦] معاني القرآن للفراء ٤٥' . ٤٦' .

[٠٧] لسان العرب: (بين ٧٢' .

[٠٨] الأمالي ١١' .

[٠٩] ينظر: معاني القرآن للفراء: ' ٧٦ ، وإعراب القرآن للنحاس: ' ٣٤' ، وتفسير الكشاف ' ٣٢' ، وتفسير القرطبي: ١ ٨٢ ، والبحر المحيط ، ٣٢' .

[١٠] ينظر: مختصر ثواذ القراءات: ١٧ .

[١١] سورة طه: الآيا ٥ .

[١٢] معاني القرآن للفراء ' ٧٦ .

[١٣] لسان العرب: (خفا ' ٦٣ .

[١٤] الأمالي ' ٨' .

[١٥] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٤ ، وتفسير الكشاف: ' ٥٨ ، وتفسير القرطبي: ' ١١' ، والبحر المحيط ' ٠٠' .

[١٦] سورة البقرة: الآيا ٦٠' .

[١٧] معاني القرآن للفرّاء ٧٤ .

[١٨] البحر المحيط ' ٠٠' .

[١٩] لسان العرب: (صرى ' ' ٢٩' .

[٠٠] الأمالي '' ٦٨' . ٦٩' .

[٠١] ينظر: المحتسب: ٥٦' ، وتفسير الكشاف: ' ٥٣' ، وتفسير القرطبي: ١' ٩٩' ، والبحر المحيط ' ' ٧٦' .

[٠٢] ينظر: مختصر شواذ القراءات ٣ .

(٠٣) سورة الرعد: الآية ٣ .

(٠٤) العين: (محل) ٢/ ٤٢، ٤٣.

(٠٥) لسان العرب: (حول) ١٦٥.

(٠٦) المصدر نفسه ٦٩.

(٠٧) الأمالي ١١، ١٢.

(٠٨) ينظر: السبعة ٨٣، والحجة لابن خالويه ٥٧ ، والبحر المحيط ١١.

(٠٩) سورة الأعراف: الآية ٥.

(١٠) لسان العرب: (خفا) ٦٣ .

المصادر

القرآن الكريم.

. **الإبدال** – لأبي الطّيّب عبد الواحد بن علي اللغوي ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

. **إعراب القرآن** – لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس ، تحقيق : د زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ٤٠٩ هـ ٩٨٨ .

. **الأصوات اللغوية** – إبراهيم أنيس ، دار وهدان للطباعة والنشر ، القاهرة ٩٧٩ .

. **الأضداد في كلام العرب** – لأبي الطّيّب عبد الواحد بن علي اللغوي ، تحقيق : د عزّة حسن ، دمشق ٩٦٣ .

. **الأمالي** – لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الفكر للنشر والطباعة (د.ت) .

. **البحر المحيط** – لأبي حيّان محمد بن يوسف الأندلسي ، مصورة عن طبعة السلطان عبد الحفيظ (سلطان المغرب) ٣٢٨ هـ ، في دار الفكر ، بيروت ٣٩٨ هـ ٩٧٨ .

- **التبيان في إعراب القرآن** – لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ٤٠٧ هـ ٩٨٧ . .
- **التعريفات** : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٤٠٨ هـ ٩٨٨ . .
- **تفسير الرازي (التفسير الكبير** – للإمام الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، طهران ، .
- **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن** – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ٤٠٨ هـ ٩٨٨ . .

١ **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن** – لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، دار الفكر .

٢ **تفسير الكشاف الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** – لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

٣ **تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل** – لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

٤ **الحجّة في القراءات السبع** – لابن خالويه ، تحقيق : د عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ٩٧١ . .

٥ **دراسات في اللّغة والنحو** – د عدنان محمد سلمان ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ٩٩١ . .

٦ **السبعة في القراءات** – لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، تحقيق : د شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ٩٨٠ . .

٧ **سر صناعة الإعراب** – لأبي الفتح ابن جنّي ، تحقيق : د حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ٩٨٥ . .

٨ **شرح شافية ابن الحاجد** – رضي الدين الاستربادي ، تحقيق : د عبد الجبار جعفر القزاز ، دار الشؤون الثقافية العامّ ، بغدا ، ٩٩١ . .

٩ **شفاء العليل في إيضاح التسهيد** – لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي ، تحقيق : د الشريف عبد الله الحسيني ، دار الندو ، بيرود – لبناز .

'٠ **الصاحبي في اللّغ** – أحمد بن فارس ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهر ، ٩٧٧ . .

'١ **العير** – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافيد ، ودار الرشيد ، بغدا ، '، ٩٨٠ ' ٩٨٦ . .

'٢ **فقه اللّة وسّر العربيّ** – لأبي منصور عبد الملك بن محمد ا عالبي ، دار مكتبة الحيا ، بيروت (د.ت .

'٣ **الكتاد** – لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، والقاهر ، '، ٤٠٨ هـ / ٩٨٨ . .

'٤ **لسان العرد** – محمد بن كرم بن منظور ، دار الحديث ، القاهر ، ٤٢٣ هـ ' ٢٠٠٣'. .

'٥ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنم** – لأبي الفتح عثمان بن ـ ي ، تحقيق : علي النجدي ناصف ود عبد الحليم النجار ، دار سزكين للطباعة والنشر ، ، '، ٤٠٦ هـ ٩٨٦ . .

'٦ **مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ' بن خالويد** – عنى بنشر : ج برجشتراسر ، دار الهجر .

'٧ **المزهر في علوم اللّغة وأنواعم** – جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ومجموع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٩٨٦ . .

'٨ **معاني القرآ** – سعيد بن مسعد ، الأخفش الأوسد ، تحقيق : د فائز فارس ، ' ، ٩٨١ . .

٩. **معاني القرآن** – يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد بن يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ٩٨٠ .

٠. **معجم الأدباء (إرشاد الأريب)** – لياقوت عبد الله الحموي ، مطبعة د أحمد فريد الرّفاعي ، دار المأمون ، القاهرة ٩٣٦ .

١. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** – محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .

٢. **المقرّب** – علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : د أحمد عبد الستار الجواري ، ود عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ٩٨٦ .

٣. **الممتع في التصريف** – علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : د فخر الدين قباوة ا دار العربية للكتاب ، ليبيا ، ٤٠٣ هـ ٩٨٣ .

٤. **النشر في القراءات العشر** – لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .

٥. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** – شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان ، تحقيق: د إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ٣٩٨ هـ ٩٧٨ .